على هامش النثر :

كتب الأستاذ على الجارى فى عدد الرسالة الماضى يسألنى رأيى فى الآيات :

« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظلٍّ ذى ثلاثِ شُعب ، لا ظليلٍ ولا يُغنى من اللهب . إنها ترمى بشررٍ كالقصر ، كأنه جِمالةٌ صُفر » .

فهو يرى أن حكمى على بيتى شوقى عن قصر أنس الوجود :

قف بتلك القصور فى اليم غرقى ... ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين فى الماء بضا ... سابحات به وأبدين بضـــا

بأنهما يكشفان عن تزوير فى الشعور ، لأنهما يبعثان شعورين متناقضين فى النفس ، ويدلان على أن الشاعر لم يحس بالموقف الذى يصوره إحساساً صادقاً ... الخ

وأوقن أن رحاب السماء ... إذا ما دنا أصبحت دانيه
ويبعث بى فرحـــة بالبقاء ... تبدّد شكّى وأشجانيه
فيا قبسَ الخلد لا تبعدى ... فأنتِ على الأرض سلوانيه
ظمئتُ لينبوع تلك الشفاء ... فهاتى لى القبـــلة الثانية
كأنى بها قطرة من ندى ... ترفّ على وردة قانيـــه
إذا نلتهـا خلتُ أنى إله ... أصرّف بالعزم أكوانيـــه
ويا ملكا غادياً بالحنان ... تمرّدَ فى الصدر شيطانيه
أنازعه جاهداً أن يقرّ ... ويستمرئ الدهر عصيانيه
تعالىْ إلى روضتى فى الخيال ... فأسقيك من ماء غدرانيه
وأطعمكِ الثمـــر المشتهى ... تدلّى بأطراف أغصانيه
نما ، وحلا ، وغدا فى النعو ... ن يرتقب الأيدى الجانيه
تخاليته فى حواف الظلال ... كواكب مشرقةً دانيه
ويا فرحاً فى ضمير الزمان ... بدا بعـــد لأى فأغرانيه
وكنتُ ذكرتُ شقاء الوجود ... فلما بدا لىَ أنسانيـــه
وزين لى كل شىء أراه ، ... وجمّل بالنـــور أزمانيه
وأقسم بالحب رحب الفضاء ... فقد خلته مهجة حانيـــه
لأمسٍ أنرتِ ظلام الحياة ... فأبصرت الأعين الرانيه
وجلّيت لى خطرات الوجود ... وما كنّ قبلكِ من شانيه

يرى أن حكمى هذا يصطدم بهذه الآيات القرآنية .

ويقول فى تعليل هذا :

« فالجو العام للآيات هو تهديد وإنذار وتخويف ، يقذف باللهب ، ويرمى بالشرر ؛ ولكن التشبيه لايبعث فى النفس إلا الطمأنينة والهدوء والظل الأبيض الناصع . نعم إن منظر الجمال الصفر متتابعة مختلطة متحركة فى تموج واضطراب هو هو منظر الشرر ، ولكن هذا المنظر لايبعث فى النفس ، ولاسيما نفس العربى إلا المسرة والبهجة والخير والجمال ، فالجمل أليف إلى نفسه حبيب إليها ، وهو حين يكون أصفر يزيد فى إعجابه وبهجته. الخ »

وهذا المشهد من مشاهد القيامة قد تحدثت عنه بتوسع فى كتاب « مشاهد القيامة فى القرآن » ، وهو فى المطبعة الآن . فأكتفى هنا بكلمة قصيرة إلى أن يظهر الكتاب !

ولست أرى وجهاً هنا للبس ولا للموازنة بين البيتين والآيات ؛ فإن مشهداً يصور جهنم ، وقد انبعث منها الدخان الكثيف المتشعب كأنه الظل ، ولكن « لا ظليل ولا يغنى من اللهب » ! وهى لضخامتها وهولها ترمى بالشرر كل واحدة منها فى حجم القصْرة — أى الشجرة الغليظة — أو فى حجم الجمل ... وهى تقذف بها فى عنف وشدة « ترمى بشرر كالقصر » لا متتابعة فى هينة وهدوء كما يريد الأستاذ أن يصور المشهد

وإن مشهداً مفزّعاً كهذا المشهد ، لا يدع للحس فرصة ولا فسحة ، يتملى فيها على هينة وانئاد ، وراحة بال واطمئنان خاطر ... منظر الجمال المتتابعة فى رتابة وجمال ، ومتتابعة مختلطة متحركة فى تموج واضطراب » فكل هذا لا أثر له هنا .

وقد استقلت لفظتا « القصر » ـ جمع قصرة ـ و « جمالة » جمع جمل ـ استقلتا بتصوير الضخامة ـ وهى المقصودة أولا فى المشهد ـ واستقلت كلمة « ترمى » بتصوير العنف ـ وهى المقصود ثانياً فى المشهد ـ ثم جاءت كلمة « صفر » لتعطى لهذا المشهد مجرد اللون ، ولتتم الصورة بحجمها وحركتها ولونها على طريقة التصوير فى القرآن .

ولو أراد مجرد الضخامة واللون دون العنف لقال مثلا : ترسل بشرر ولم يقل « ترمى بشرر » ، فكلمة « ترمى » تجىء هنا لتكمل خاصة معينة للصورة

واللون الأصفر فى مثل هذا المجال لايشيع فى المشهد ما أراد الأستاذ أن يشيع من الوضاءة والهدوء والصفاء !

وأنا أعيذ الأستاذ أن يقف لحظة أمام هذا المشهد الوضئ ! ولو - لا قدر الله - شهده ، ووقف حياله وقفة المهدد به ، لما أغنى اللون الأصفر فتيلا فى تخفيف هوله ، ولما وجد فى خاطره نسمة لتملى وضاءته ! فى ظل ذى ثلاث شعب ، لا ظليل ولايغنى من اللهب ، وهى ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر . إنها هنا صفرة النار التى ترمى بالشرر لا صفرة الظل الأبيض الناصع الذى يمتع النظر !

سيد قطب

تأبين المرحوم الأستاذ طه الراوى :

ستقوم دار المعلمين العالية ببغداد بالاتفاق مع وزارة المعارف العراقية ولجنة الترجمة والتأليف والنشر العراقية بحفلة تأبينية كبرى للمرحوم الأستاذ طه الراوى أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين العالية ببغداد سابقاً ، وذلك فى ذكرى وفاته الستينية فى اليوم العشرين من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦ . وقد تشكلت لجنة لتنظيم هذا الاحتفال برئاسة عميد دار المعلمين العالية وعضوية الأساتذة : محمد هاشم عطية ، والدكتور محمد مصطفى زيادة ، والدكتور عبد العزيز الدورى ، الأساتذة فى المعهد . وقد رأت اللجنة الاتصال بكافة الهيئات والمؤسسات والشخصيات التى لها صلة وثيقة بالمرحوم لتساهم فى الحفلة التأبينية : فنرجو ممن له هذه الصلة ويرغب فى المساهمة فى الحفلة المنوه عنها أن يتفضل بإرسال كلمته إلى الملحق الثقافى بالمفوضية الملكية العراقية فى القاهرة (٧ شارع محمد مظهر باشا بالزمالك) ليقوم بدوره بإرسالها إلى لجنة التأبين

إلى السيد وارث السوار رقم ٢ :

لم تأمريفنى بالاعتذار ياسيدتى ؟ أبهذا الأسلوب - أسلوب الأمر - تسوق الأديبة طلبها ؟ ممّ أعتذر ؟ لم أجن ذنبا ولا جريرة أستحق عليهما اللوم والتثريب . إننى لم أسىء إلى قلم الأستاذ الطنطاوى فى كثير ولا قليل . وأشهد الله على ما فى نفسى أنى أحمل له كل توقير وتبجيل ، ولو كنت غصت إلى أغوار مقالتى لأدركت الرأى الذى أبديه ، والقصد الذى أبتغيه

وما كان لى أن أستتر تحت اسم مستعار من تلقاء نفسى . ولكن المقام اضطرنى إلى هذا على غير رغبة منى . وإن كنت تخشين أن يحاسبك الناس فى حاضرهم حسابا عسيرا على مستقبلك فإنى والله لا أخشى إلا الذى برأنى وسوّانى . وإن تلك النفخة التى تخافين منها على أديبك الناشىء ، فلله الحمد ليس لى حتى كتابة هذه السطور شىء أرتاع لمرآه إن طيّره نفخ النافخين ، أو أتت عليه أقلام الكاتبين . وعلى كل حال إن المستقبل بيد الله

إن مقالتك لم تبعث فى نفسى وحشة ولا يأسا ، وإنما زادتنى أنسا بالأدب والأدباء . لو كان فى مقالى شىء من التجريح لما احتاج الأمر إلى دفاعك ، ولهب الأستاذ من فوره يسوق إلى النقاش ، وهو الأديب الأريب الذى له - ولإملائه كتاب الرسالة - مكان الثريا فى سماء الأدب .

وما دخل التشاؤم فى موضوعنا ؟ إن من سعادة الحياة أن أنظر إليها من خلال منظار التفاؤل ، ومن حسن الطالع أن حباني ربى صديقات هن مبعث فرحتى ومصدر مسرتى .

دعى هذا يا سيدتى ، وتعالى لتشاهدى ضربا من الحياة جديدا . هل سمعت أو رأيت الأصم الأبكم كيف يتكلم ؟ إن تلاميذى وتلميذاتى من هذه الشرذمة البائسة التى قضى عليها بفقدان السمع والنطق . وها نحن أولاء أخواتك ذوات الأساور نخفف بلواهم ، ونسعى إلى تحقيق مُناهم ، حتى تربطهم بالحياة وشائج يستطيعون معها مسايرة المجتمع .

لعلك اقتنعت بوجهة نظرى بما سقته إليك فى هذه العجالة ، ولست أختم حديثى بالإسم المستعار الذى استترته لنفسك ، لأنى فى الواقع ممن لا يألفن التحلى بالسوار . وهأنذى أكشف لك عن حقيقتى كما أحب أن تكشفى لى عن حقيقتك ، وإلا ذهبت بى الظنون مذاهب شتى . وعسى أن يكون اصطفاق قلمينا فاتحة صداقة كنت أنت البادئة بها . ومما يشرفنى ويعلى قدرى أن نبرم سويا عهد هذه الصداقة تحت ظلال دوحة الرسالة الغراء التى لها الشكر أولا وآخرا ، إذ أفسحت وما تزال تفسح لنا فى رحابها مكانا لنشر أحاديثنا ، والسلام ما ؟

بريدة محمد نسيج الله

مدرسة معهد الصم والبكم - بعطرية القاهرة

حواء الخالدة :

قصة مسرحية ألفها الأستاذ محمود تيمور بك ، وأخرجها الأستاذ زكي طليمات ، ومثلتها الفرقة المصرية بدار الأوبرا الملكية

وبطلا القصة عنترة بن شداد العبسي وصاحبته عبلة ، وليست القصة كما رووها أو زعموها كتب التاريخ والقصص القديمة محيطة بطليها بتهاويل البطولة والحب ، وإنما اتخذ المؤلف من زمانها ومكانها وأشخاصها ، جوا جديداً ، ومادة جديدة ، لعمل فني جديد ، قوامه التحليل وعرض العواطف والميول الإنسانية على طبيعتها .

فعبلة امرأة تزهى بحب الرجل إياها ، وتتخذه لعبتها ، فتشتط في مطالبها ، ولا تبالي أن تدفعه إلى الأهوال ، وتحمله على ترك الديار وتجشم الأسفار ، لتحقيق رغباتها التي يمليها مجرد العبث واللهو .

وعنترة رجل شجاع محب ، ذو بأس وذو قلب ، يبطش بالفوارس ، وترتد عن صفاته الأسنة ، ولكن تنفذ إليه سهام الأنوثة ويفعل به سحرها ، فينصاع لعبلته ، ويسعى في إجابة مطالبها غير مكترث بما في طريقها من المشاق والمصاعب ؛ وترمى به الحبيبة المدلة في سفر بعيد يمتد به الزمن ، ثم يؤوب كمن صحا قلبه فعلا وأقصر باطله ، ولكن لا يلبث أن يتسلل نشيد الحب إلى مكمنه في فؤاده ، فيعود به إلى مغانيه ، ويظل يروض تلك القطة المزهوة الشرسة حتى ينالها ...

وواضح من سياق القصة أن المؤلف أراد أن يصور المرأة في إدلالها وزهوها وتحكمها وتحايلها وأفانينها في اللعب بالرجل — تصويراً أريد أن أقول إنه (كاريكاتوري) مستعيرا له هذه التسمية من ذلك التصوير الذي يقوم على المبالغة في إبراز الخصائص ، وعلى هذا يمكن أن تحمل تلك المواطن التي بدت فيها عبلة على خلاف ما يجري به العادة في واقع الحياة ، كدؤوبها على العبث واللهو بعد ما قيل من موت عنترة ، وكفتورها في استقباله بعد غيبته الطويلة على رغم حبها له .

ولكن ما بال عنترة يستقبل منافسه في خطبة عبلة بالترحيب والتكريم حيث كانت تقتضي طبيعة الموقف وطبيعة الفارس البدوي أن يلقاه بسيفه ؟ حدث ذلك عند ما جاء هذا المنافس بعد إحضاره النياق المصفورية التي طلبتها منه عبلة ، فوجد عندها عنترة ، وكان عنترة أيضا قد عاد من سفره الطويل الذي دفعته إليه لجلب حجر الزمرد الذي اشترطته ليتم زواجها ، ورآه بعد أن يأتي لها به وبعد ما تجشم في سبيله يستقبل خاطبها الآخر ويهنئهما ... وقد يقال إن أحداث السفر قد غيرته وجعلته يسلو ، ولكن ماذا يبرر ذلك الموقف الغريب حينما بُعث حبه ، وعاد في هواه سيرته الأولى ، واستحر العناق بينه وبين عبلة ، وفاجأها منافسه ، وإذا عنترة الفارس الذي استعاد صبابته يسلم إلى هذا المنافس حبيبته التي أفلتت من بين ذارعيه ، ويخاطبه كالمعتذر ... ويغادرها ذاهباً إلى شأنه . ؟

وهنا نقول إن المؤلف آثر المرأة بعنايته ، إذ كان يهدف إلى إبراز خصائصها بذلك التصوير (الكاريكاتوري) ولكنه أهمل الرجل فصوره ذلك التصوير العجيب ، ولم يدر أمره على سنن الواقع ومقتضيات الطبيعة ، ولم يبد لنا من هذا الصنيع هدف يبرره

وقد كانت هذه الرواية على مسرح الأوبرا محل الإخراج الفني البارع المتقن ، وعرس اللغة العربية في جلوتها ورنين جرسها على ألسنة الممثلات اللائي أثبتن أنها لغة رقيقة ... رقيقة ...

وهي مدعاة إلى استخذاء مؤلفي التمثيليات باللغة العامية الذين صدعوا رءوسنا بهرائهم ، ووجموا قلوبنا بادعاءاتهم التي لا تدل إلا على العجز المبين

ومن العجيب أنهم يمثلون بالعربية الروايات المترجمة ، ويؤلفون بالعامية التمثيليات المصرية ، كأن العربية في البيئة الغربية أبين منها في البيئة المصرية ! وأعجب العجب تمثيل قصص باللغة العامية وقعت في العصور العربية من جاهلية وأموية وعباسية ! وما تزال أغانيها العامية تتردد على الألسنة كسلامة القس مثلا ! فإلى متى يظل هذا التهريج الفني ؟ ومتى يرتفع الفن بالأذواق الساذجة بدلا من تملقها والانحدار إليها ؟

وأخيراً ، نسوق الحديث إلى محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ، لعل عربية (حواء الخالدة) تقنعها باصطناع اللغة الفصيحة في إذاعة التمثيليات القصيرة التي أكثرت أخيراً من إذاعتها بالعامية ، وأهملت الفصحى في هذا المجال كل الإهمال فيما عدا المترجم الذي تقدم العجب من الاقتصار عليه في التمثيل بالعربية .

عباس حسن خضر